عدو نفسه فكيف يرجى منه مودة غيره وقال بعض الحكما اصطفِ من الاخوان
ذا الدين والحسب والراي والادب فانهم ردٌ لك عند حاجتك ويدٌ عند نايبتك
وانسٌ عند وحشتك وزين عند عافيتك وقال حسان بن ثابت الانصاري

اخلا الرخا هم كثير ... ولكن في البلا هم قليل
فلا يغررك خلة من تواخي ... فما لك عند نايبة خليل
وكلاخٍ يقول انا وفيٌّ ... ولكن ليس يفعل ما يقول
سوا خلٍّ له حسبٌ ودينٌ ... فذاك لما يقول هو الفعول

وآخر في معناه

من لم تكن في الله خلته ... فخليله منه على خطر

والخصلة الثالثة ان يكون محمود الاخلاق مرضي الافعال موثرًا للخير
امرًا به كارها للشر ناهيا عنه فان مودة الشرير تكسب الاعدا وتفسد الاخلاق
ولا خير في مودة تجلب عداوة وتورث مذمة وملامة فان المتبوع تابع صاحبه
وقال عبد الله بن المعتز اخوان الشر كشجر النار ياكل بعضه بعضا وقال بعض
الحكما مخالطة الاشرار خطر والصبر على صحبتهم كركوب البحر من سلم منه سلم ببدنه
من التلف فيه لم يسلم بقلبه من الحذر منه وقال بعض البلغا صحبة الاشرار
تورث سو الظن بالاخيار وقال اخر ان من خير الاختيار صحبة الاخيار
ومن شر الاختيار صحبة الاشرار وقال بعض الشعرا شعرا

مجالسة السفيه سفاه راي ... ومن عقل مجالسة الحليم
فانك والقرين معًا سوا ... كما قُدّ الاديم من الاديم

والخصلة الرابعة ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ورغبة
في مواخاته فان ذلك اوكد لحال المواخاة وامدّ لاسباب المصافاة اذ ليس كل مطلوب
اليه طالب ولا كل مرغوب اليه راغب ومن طلب مودة ممتنع عليه ورغب
الى زاهد فيه كان معنى خايبا كما قال البحتري شعرا

وطلبت

وطلبت منك مودة لم اعطها ... ان المعنى طالب لم يظفر

وقال العباس بن الاحنف شعرا

فان كان لا يدنيك الا شفاعة ... فلا خير في ودٍّ يكون بشافع
واقسم ما تركي عتابك عن قلى ... ولكن لعلمي انه غير نافع
واني اذا لم الزم الصبر طايعا ... فلا بد منه كارها غير طايع

واذا استكملت هذه الخصال في انسان وجب اخاوه وتعين اصطفاوه ووجب
وفورها فيه يجب ان يكون الميل اليه والثقة به وبحسب ما ترى من غلبة احداها
عليه يجعله مستعملا في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة وانحا
متشعبة ولكل واحد منهم حال يختص بها في المشاركة وثلمة يسدها في الموازرة والمصافاة
وليس تتفق احوال جميعهم على حد واحد لان التباين في الناس غالب واختلافهم
في الشيم ظاهر وقال بعض الحكما الرجال كالشجر شرابه واحد وثمره مختلف
فاخذ هذا المعنى منصور بن اسماعيل الفقيه فقال

بنو ادم كالنبت ... ونبت الارض الوان
فمنه شجر الصندل ... والكافور والبان
ومنه شجر افضل ... ما يحمل قطران

ومن رام اخوانا تتفق احوال جميعهم رام امرا متعذرا بل لو اتفقوا لكان ربما
وقع به خلل في نظامه اذ ليس الواحد من الاخوان يمكن الاستعانة به في كل حال
ولا المجبولون عن الخلق الواحد يمكن ان يتصرفوا في جميع الاعمال وانما بالاختلاف
يكون الايتلاف وقد قال بعض الحكما ليس بلبيب من لم يعاشر من لم يجد
بدًا من معاشرته وقال المامون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذا لا يستغنى
عنه وطبقة كالدوا يحتاج اليه احيانا وطبقة كالدا لا يحتاج اليه ابدا ولعمري
الناس على ما وصفهم المامون وليس من كان منهم كالداء من الاخوان المعدودين بل
هم من الاعدا المحذورين وانما يدعون بالمواخاة استكفافا لشرهم وتحرزا